

عين الصحافة الغربية تتسع أمام نكبة بيروت

يلائم سخونته، فالخبر العربي وفق الاعتبارات التحريرية ثانوي قياسا بالخبر المحلي، ذلك أيضا ما يحدث في وسائل الإعلام الأميركية، لذلك بدت لي التغطية الغربية لانفجار بيروت الكارثي فاصلة مهمة لتوثيق صلتنا الصحافية مع وسائل الإعلام الغربية. لم تنتظر الصحافة البريطانية بعين واسعة للاحتجاجات المناهضة للطبقة السياسية الفاسدة التي اندلعت في العراق العام الماضي وراح ضحيتها المئات من الشباب المحتجين ضد فساد وطائفية وفشل الحكومة العراقية، وكانت التغطية مكررة لتقارير وكالات الأنباء، وحدث مثل هذا الأمر أيضا مع الانتفاضة اللبنانية ضد الفشل الطائفي بإدارة الدولة.

ومع الانفجار المروع في بيروت، اكتشفت أهم الصحف الغربية أن الحدث أكبر من أن يوضع في هامش الأخبار، وعليها ألا تكتفي بالتقارير الإخبارية المأثقة في وكالات الأنباء، لذلك استنقرت نيويورك تايمز جميع مراسليها لتزويدها بتقارير نوعية وبمحتوى متميز، وبمجرد فتح صفحة أخبار الشرق الأوسط بموقع الصحيفة الأميركية تكتشف استمرارية المادة اللبنانية بتنوع مفيد للغاية للمتابع في شتى أنحاء العالم. وبسبب الضائقة المالية التي تعاني منها صحيفة الغارديان البريطانية قلصت عدد المراسلين الخارجيين، وكان عليها أن تستعقب غيرهم، فركزت هذه المرة على كتاب ومتخصصين لبنانيين وعرب، لذلك بدت الصورة أكثر من واضحة بالنسبة إلى قارئ الغارديان عما يحصل في لبنان، فقد كشف الانفجار المروع استمرارية القتل الحكومي والتقسيم الطائفي للبلاد التي كانت في يوم ما أكثر من جميلة في الخيال الغربي.

من المفيد جدا تشجيع الكتاب العرب المسؤولين عن جوهر الكلمة على الكتابة للصحافة الغربية، على الأقل لمساعدة القارئ الغربي في فهم ما يحدث في بلداننا الساخنة، وفك الالتباس السياسي والديني في ذهنه

كان أمرا يستحق الاهتمام عندما يقرأ المتصفح في كل دول العالم ما كتبه لنا منذر متسائلة "لماذا لن نسامح الذين فعلوا هذا ببيروت؟". وتقول منذر إنها قد واجهت حزنا منهجا من قبل من ذلك النوع الذي يسمح على الأقل براحة قصيرة أو بضع فوان من السيان قبل أن تنفخس في ذكري كيف تحطمت حياتك. لكن حزنها الحالي لا يعرف راحة أو هواده. فما تحطم ليس حياتها فقط، بل العالم كله الذي يعطي هذه الحياة سياقها ومعناها، من الأحياء والأصدقاء إلى المدينة التي تضم حياتها وحياتهم.

وتتساءل بمرارة "نحن جميعا في بيروت -وأولئك الذين غادروها ولكنهم أحبوا- غارقون في الإرهاق والحزن والغضب العارم. يمكننا فقط التفكير والتحدث عن شيء واحد: ماذا حدث وكيف ومن المسؤول؟". ويقترب انطون عيسى صورة لبنان إلى القارئ الغربي بمقاله في الغارديان، بتعريف مبسط عن بلد جبلي صغير ينتج القليل جدا، باستثناء شيتين: دمار ومهاجرون. وكتب عيسى "لقد عانى كل جيل لبناني على مدى الـ160 عاما الماضية من الصدمات، حيث حمل كل مولود جديد ندوب الشبخوخة. وخلال نفس الفترة الزمنية، كان المثقلون بالبلاد يفرون من البؤس الذي يلوذ وطنهم العزيز. فيما رأت لنا الخطاب في مقالها بالغارديان أن النظام السياسي القائم في لبنان هو الذي يسهل سلوك قاداته المتهاون لذلك اعتاد أولئك القادة على مدى عقود على إهمال المصلحة الوطنية. كما حملت المجتمع الدولي جزءا من المسؤولية بدعمه اللامسؤول لهذا النظام.

كرم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن

مع أن العين الصحافية الغربية كانت أوسع مما توقعنا في تغطيتها لانفجار بيروت، وقربت بأقصى ما يمكن الواقع اللبناني إلى الجمهور الغربي، إلا أن تساؤلا مازال قائما بشأن قدرة الصحافة الغربية على فهم الواقع السياسي اللبناني أكثر من أي مساحة عربية أخرى.

لدي مثلا على النجاح الصحافي في تغطية انفجار بيروت، يتمثلان في صحيفتي نيويورك تايمز الأميركية والغارديان البريطانية، فقد تعاملتا مع الحدث وكأنه خبر محلي يستحق التعاطي معه بشكل مستمر سواء في تقارير المعلومات أو التحليل أو الرأي. وبينما أرادت نيويورك تايمز أن تصل بخطابها إلى القارئ العربي واللبناني، فذهبت إليه مباشرة ولم تنتظر أن يأتي إليها، عندما نشرت مقالا باللغة العربية في موقعها لمراسلتها في الشؤون الدولية فيفيان بي بعنوان مقل بالأسنى "تحت مضرحة بدماي ومذهولة. أناس غرباء في بيروت عاملوني كأنني صديقة" مع تقاريرها الأخرى باللغة الإنجليزية، ذهبت الغارديان أبعد من ذلك عندما استكثبت محللين وصحافيين لبنانيين وعرب لقراءة الفاجعة، وبالفعل نشرت مقالات مهمة تستحق الانتباه بالنسبة إلى القارئ البريطاني، كتبتها لنا منذر وليلي خليلي وكيم غطاس وانطون عيسى ولينا الخطيب. وجميعها كانت تقرا الحدث اللبناني بعين صحافية تحليلية لا ترتدي عدسات السائح الأجنبي، وهذا أفضل ما يمكن أن تقدمه الصحافة الغربية لقراءها عندما يتعلق الأمر بالأحداث العربية.

لم يحدث مثل هذا الأمر بشأن كل ما يتعلق بقصص العراق وسوريا ودول الخليج والمغرب العربي، كانت هناك قصص تفتقر إلى الفهم الواقعي على الأرض، عندما يكتبها صحافيون بريطانيون عن واقع عربي سياسي واجتماعي وطائفي ملتبس. قد يعزو البعض كثافة الاهتمام بالخبر اللبناني إلى وجود مكاتب إقليمية لكبرى المؤسسات الإعلامية والصحافية الدولية في بيروت لتغطية أخبار المنطقة، لكن ذلك لا يعني شيئا حيال العمل الرائع الذي يقوم به عدد كبير من الصحافيين في تاريخ هذه الأزمان، بمن فيهم الذين يتحدثون الدمار في بيروت اليوم، على الرغم من ضياع تقارير أولئك المراسلين غالبا في دورة الأخبار المحلية بالصحافة البريطانية والأميركية.

الحدث اللبناني كان درسا صحافيا مختلفا بالنسبة إلى الصحافة الغربية وهذا أمر يستحق الاهتمام، مع أنه أتى لسوء الحظ مع انفجار تسبب بالنكبة لأهلنا في لبنان. ويرى جون أولسوب الصحافي المستقل الذي عادة ما يحلل تقارير الصحافة العالمية في مجلة "كولومبيا جورنالز" و"ريفيو" أن الصحافة الأميركية لا تكف عن التطلع بلا هواده إلى ما يحدث داخل البلاد، لكن انفجار بيروت بمثابة تذكير صارخ بما س خارج الحدود.

وهذا ما تصفه دانييل كيلجو أستاذة الإعلام في جامعة إنديانا الأميركية، بأن الصحافيين والمراسلين يتمتعون بسلطة هائلة عندما يتعلق الأمر بكيفية نظر الجمهور إلى الاحتجاجات وفهم شرعيتها، كما الأحداث التي تغير وجه البلاد.

هذه الانفجارات الضخمة قد تكون نادرة الحدوث. لكن ثمة أحداث لا تقل ألما عنها تؤدي بحياة المئات من الأشخاص في لبنان والعراق واليمن وليبيا... سواء بالقمع الحكومي أو الأمراض أو البؤس الاقتصادي، لا تلقى اهتماما حقيقيا من الصحافة الغربية. لذلك أرى من المفيد جدا تشجيع الكتاب العرب المسؤولين عن جوهر الكلمة على الكتابة للصحافة الغربية، على الأقل لمساعدة القارئ الغربي في فهم ما يحدث في بلداننا الساخنة، وفك الالتباس السياسي والديني في ذهنية الجمهور الغربي.

فوق التقويم المفرط في التفاؤل لا تمنح هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" مثلا في نشرتها الإخبارية الرئيسية مساحة للحدث العربي بما

ترميم علاقة الصحافيين برجال الأمن في تونس يمر عبر تطبيق القانون

التضييق على عمل الصحافيين يهدد حرية التعبير



العمل جنباً إلى جنب في الميدان

أنه رغم تواصلها الفوري مع كل الأطراف المعنية بتسهيل عمل الصحافيين بمجلس نواب الشعب، إلا أن الاعتداءات على الصحافيين تواصلت بنفس النسق، والتي قالت إنها تذكر بممارسات البوليس السياسي في عهد النظام السابق.

ولاحظت أنه في الوقت الذي كان ينتظر فيه الصحافيون دعما واضحا من المؤسسة البرلمانية، عززت كثلة ائتلاف الكرامة نهجها المعادي للحريات الصحافية من خلال تهديد النائب سيري الدالي بتعديل النظام الداخلي للمجلس يُمنع الصحافيون بموجبه من العمل في حال "قبول اختلاقتهم للإشاعات والافتراء على النواب"، معتبرة أن الدالي نصب نفسه وصيا على العمل الصحافي في ذلك المتعلقة بدور الناطق الرسمي للصحافية.

وعبرت النقابة عن إدانتها لوزارة الداخلية "التي لم تتحمل مسؤولياتها في حماية الصحافيين وتسهيل عملهم ومساعدة أعوانها (رجال الأمن) المرطين في ذلك، وتساؤلها في تقرير اعتداءاتهم المتكررة على الطواقم الصحافية خاصة خلال شهري يونيو ويوليو 2020". كما نبهت لتراجع الوزارة عن التزامات قطعها إدارتها السابقة بما في ذلك المتعلقة بدور الناطق الرسمي، مدينة عودة الهرسلة الأمنية ضد الصحافيين والمصورين الصحافيين في تجاوز صارخ للدستور والقانون.

وكانت جمعيات ومنظمات ناشطة في مجال حرية التعبير وحقوق الإنسان دانت في بيان مشترك ما أسمته التهديد المستمر لحرية الرأي والتعبير. ووقع على البيان 22 جمعية ومؤسسة غير حكومية منها الرابطة التونسية لحقوق الإنسان والجمعية التونسية للدفاع عن الحريات الفردية والجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات وجمعية نقطة من أجل الديمقراطية والدولة المدنية إضافة إلى المرصد الوطني للدفاع عن مدينة الدولة ومركز تونس لحرية الصحافة.

واعتبرت هذه المنظمات أن تونس تشهد أزمة سياسية حادة رافقتها تصاعد خطر لحملات التهديد والانتهاك لحرية الرأي والتعبير والصحافة وتوظيف الأجهزة الأمنية والقضائية للتضييق على الحريات وتقييدها. وأضافت أن البرلمان التونسي أصبح طيلة الفترة المنقضية فضاء لترذيل الحياة السياسية، ومنيرا لبث كتل برلمانية يمينية شعبية خطاب عنف وكراهية وتحرير ضد الإعلاميين لتلجيم أفواههم وضرب ونسف ما تحقق في مجال حرية الصحافة.

نقابة الصحافيين التونسيين تنبه وزارة الداخلية إلى "خطورة استعمال أعوانها (رجال الأمن) لسلطتهم" بعد تلويحهم بالانتقام من صحافية انتقدت أداءهم الأمني في تدوينة على حسابها على فيسبوك.

تونس - نهت النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين في بيان وزارة الداخلية التونسية من "خطورة تلويح رجال أمن نقابيين بسبب تورطهم في الاعتداء على صحافيين عام 2018. وجاء بيان نقابة الصحافيين على خلفية تعرض الصحافية في إذاعة "شمس أفام" الخاصة وصال الكسراوي لحملة تحريض وتشويه بعد نشرها لتدوينة على حسابها على فيسبوك انتقدت فيها الأداء الأمني في الفترة الأخيرة.

وتداول رجال أمن صور الصحافية مرفقة بعبارات تحريضية وتم فيها انتهاك حياتها الخاصة. كما توجهوا إليها بتعليقات متضمنة ل عبارات نابية تقوم على التمييز على أساس النوع الاجتماعي وتهديدات صريحة بالتضييق عليها والتكبل بها والاستعمال غير المشروع للسلطة ضدها. كما قام أحد رجال الأمن بتهديتها مباشرة بالانتقام منها ومضايقتها.

ونشرت الصحافية صباح الثلاثاء الماضي تدوينة على حسابها على فيسبوك حول تجاوز بعض الأمنيين للسلطة ومجموعة الخروقات التي يقومون بها في إطار الجدل الحاصل مؤخرا على انتهاكات حقوق الإنسان. وقد تم استهداف الكسراوي على شبكات التواصل الاجتماعي لصفحتها الصحافية.

يذكر أن 80 في المئة من العاملين في القطاع الإعلامي التونسي هم من النساء، كما تتولى إعلاميات المواقع الأولى في عدة مؤسسات إعلامية، مثل الإدارة العامة لوكالة تونس أفريقيا للأنباء.

وكان رئيس الحكومة المكلف هشام المشيشي أعلن دعمه المتواصل لحرية الصحافة، مؤكدا أهمية ذلك في نجاح التجربة الديمقراطية، مؤكدا ضرورة التعامل مع قضايا الصحافيين المهنية والاقتصادية والاجتماعية. واعتبر نقيب الصحافيين التونسيين ناجي البغوري من

جانبه أن نقابة الصحافيين معنية باستقرار البلاد. ومارس الماضي، التقى وفد من النقابة هشام المشيشي وزير الداخلية، وبمقر وزارة الداخلية. المشيشي، حينها، على الدور المحوري لوسائل الإعلام في نقل المعلومة الدقيقة. من جهته عبر وفد النقابة على أهمية تمكين الصحافيين المحترفين من القيام بدورهم لنقل المعلومة الصحيحة للمواطنين ومقاومة الإشاعات والأخبار الكاذبة. وعرض الوفد على وزير الداخلية بعض التضييق التي يتعرض لها الصحافيون، مما يعيقهم عن أداء دورهم في أفضل الظروف. واتفق الطرفان على إيجاد صيغ واليات لتسهيل عمل الصحافيين دون أي تضييقات.

النقابة حذرت من خطورة تواصل إفلات المعتدين على الصحافيين من العقاب في غياب إبدانات علنية من السلطات

ويشير مراقبون إلى ضرورة عقد وزارة الداخلية لقاءات شهرية مع الصحافيين، لتجاوز الأخطاء أو سوء التقدير والتفاهم من الطرفين. وأشار رئيس الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد شوقي الطيب، إلى وجود "تهديدات جدية لحرية الصحافة في تونس تبرز من حين إلى آخر وحينئذ إلى ممارسات الماضي". واعتبر أنه من "غير الطبيعي السكوت عن هذه الممارسات التي يجب أن تقدر في مهدها"، متابعا لا مجال للرجوع إلى الوراء في علاقة بحرية التعبير. وأفاد أنه لا يمكن كهيئة وطنية لمكافحة الفساد أن "يجعلوا وسط أجواء تكتم الإفواه"، لافتا النظر إلى ضرورة "الحذر كل الحذر من عودة ممارسات الماضي"، وفق تعبيره. وسبق للنقابة الوطنية للصحافيين التونسيين أن أصدرت بوليسو الماضي تقريرا اعتبر فيه أن وزارة الداخلية التونسية ومجلس نواب الشعب التونسي هما الأكثر عداء لحرية الصحافة.

وتتواتر الاعتداءات على الصحافيين التونسيين والتضييق عليهم، في المدة الأخيرة، من قبل بع رجال الأمن ونواب في البرلمان من حزب النهضة وائتلاف الكرامة. ويوم 17 يوليو الماضي، اقتحمت مجموعة من الموالين لحركة النهضة للصحافيين في قاعة الجلسات في البرلمان ورفع شعارات سياسية لا علاقة لهم بها، وفي اليوم ذاته أصدر مدير ديوان رئيس البرلمان المستقل الحبيب خضر أوامره للأمن الرئاسي بمنع دخول الوافدين على مجلس نواب الشعب ولم يستثن الصحافيين. وتم على خلفية ذلك منع الصحافيين من دخول البرلمان في مناسبتين، "في استهداف سافر لحرية الصحافة لا يمكن أن يبرره نفي إدارة الإعلام والاتصال وجود قرار بمنع الصحافيين من العمل وتعهدها بعدم التكرار واعتبار المنع اجتهدا من الأمن الرئاسي المكلف بحماية مبنى البرلمان"، وفق نقابة الصحافيين التونسيين. وأشارت النقابة إلى